المقدّمة

«تلک حدود اللّه و من يطع اللّه و رسوله يدخله جنات تجری من تحتها الأنهار خالدين فيها و ذلک الفوز العظيم».
سورهٔ نساء، آيهٔ ۱۳

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على سيّدنا و نبيّنا محمّد و آله الطيّبين الطاهرين المعصومين، واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين من الآن إلى قيام يوم الدين.

علم العروض من العلوم المهمّة التي احتلّت مكانة مرموقة في الأدب العربي، و قد اعتنى به الأوّلون أيَّما اعتناء، فدرسوه و درّسوه، و ألّفوا فيه الكتب و الرسائل، و تناولوا مصطلحاته بالشرح و البيان، و دقائقه بالتدقيق والتمحيص، و حرصوا على نشر هذا العلم و ابتكار أسهل الطرق و الأساليب لتيسير إيصاله إلى ذهن الطالب؛ خصوصاً الذي لم‌يأنس ذهنه بمقدار كبير من أشعار العرب؛ لأنّ هذا العلم يعتمد على هندسة الموسيقى و الإيقاع، و لايكاد يدركه إلّا ذو الذهن الوقّاد، و القريحة الصافية، و الأُذن المُمَوْسَقة.

و قُلْ مثل هذا في علم القوافي؛ فإنّ فيه من ظرائف البحوث و طرائفها مايحتاج إلى مزيد من الدّقّة و التّتبّع، فقد كان النزاع في تحديد معنى القافية اصطلاحاً، و كان الخلاف و مازال حول عَدِّ بعضٍ بعضَ العيوبِ و نفي آخرٍ لها، و في تحديد مدى مقبولية ما يقع في بعض القصائد أو عدم مقبوليته، و نشوزه أو عدم نشوزه، كالتَّوجيه و مقدار تأثيره على القافية، و كالإيطاء و قبحه أو عدمه، و إذا قبح ففي كم بيت يقبح التكرار، و كغيرهما من مسائل علم القوافي التي هي مثار الاختلاف.

و لِسَعَةِ آفاقِ هٰذين العِلْمين، و قابليتهما ـ و على الأخصّ العروض ـ للتمدّد و اختراع و تركيب الأوزان الجديدة، والتصرّف بالقافية، و تقعيد القواعد المبتكرة، انقسم

المؤلِّفون فيهما إلى مُطَوِّل مُفَصِّل يحاول الإلمام بأكبر ما يمكنه من تشعّبات هٰذين العِلمين؛ إغناءً و إثراءً للمكتبة العربية و الإسلامية، و مختَصِرٍ يحاول تقريب وتفهيم ما هو أساسي و لا غِنىً عنه لأكبر عدد من الطلّاب؛ لئلّا يُعوزهم الحدّ الأدنى من معارف هذين العلمين.

و في هذا المضمار يقف ابن جنّي في القسم الأول في كتابيه *شرح الكافي في القوافي*، و *المُعرب في شرح القوافي*، كما يقف في القسم الثاني من هذين القسمين في كتابه *مختصر العروض و القوافي*، مبتكِراً أُسلوباً جديداً في الإفهام والتفهيم لانجده عند معاصريه، و هذا ما سنقف عليه.

المؤلّف. هو أبوالفتح عثمان بن جنّي، النحوي اللغوي، الرومي الأصل، الموصليّ المولد و المنشَأ، و البغدادي المسكن و الخاتمة.

ولادته. ولد ابن جنّي في مدينة الموصل قبل سنة ٣٣٠ هـ[١] و لم‌تحدّد المصادر غالباً أكثر من هذا، و الراجح عندنا ما قاله أبوالفداء في *مختصر تاريخ البشر* من أنّه ولد سنه ٣٠٢ هـ،[٢] و لا نرى الرأي الذي ذهب إليه بعض الكتاب من أنّه ولد سنة ٣٢٠ هـ،[٣] و ذلك لأنّ ابن جنّي تصدّى للتدريس في الموصل سنة ٣٣٧ هـ عند ما مرّ عليه أبوعلي الفارسي، فطارحه في مسألة صَرفيّة فقصّر فيها، فإذا كانت ولادته سنة ٣٢٠ هـ يكون قد تصدّى للتدريس و عمره ١٧ سنة، و هذا بعيد جدّاً، خصوصاً و أنّ الموصل آنذاك من المراكز الإسلاميّة المهمّة التي يجتمع فيها الأدباء و العلماء.

و أمّا بناء على ما ذهبنا إليه فيكون قد تصدى للتدريس و عمره ٣٥ عاماً، و هذا معقول جدّاً، مع ملاحظة أنّه بذلك العمر يمكنه أن يكون على إلمامٍ مّا بالعلم مع عدم إحاطة كاملة به، و أمّا ما قاله ابن قاضي شهبة من أنّه توفّي في سنّ السبعين، فنرىٰ أنّها محرّفة عن التسعين، لأنّ ابن جنّي توفي سنة ٣٩٢ هـ ـ على الأصحّ ـ فإذا كان عمره عند وفاته سبعين سنة يلزم أن تكون ولادته سنة ٣٢٢ هـ، و يلزم من هذا أنّه درّس في الموصل

---

١. *معجم الأدباء*، ١٢: ٨٣/ الترجمة، ٣٢؛ *أعيان الشيعة*، ٨: ١٣٨؛ *وفيات الأعيان*، ٣: ٢٤٨/ الترجمة، ٤١٢؛ *روضات الجنات*، ٥: ١٧٨/ الترجمة، ٤٧٧؛ *بغية الوعاة*، ٢: ١١٢/ الترجمة، ١٦٢٥.

٢. *تاريخ أبي الفداء*، ١: ٤٨٢/ حوادث سنة ٣٩٣ هـ.

٣. انظر مقدمة محمد علي النجار على كتاب *الخصائص*، ١: ١٠، نقلاً عن بعض الكاتبين عن ابن جنّي من علماء المشرقيات.

و عمره ١٥ سنة، و هذا لايمكن الذهاب اليه بحالٍ، و هو أبعد من الأوّل، و لذلك ذهبنا الى أنّها محرّفة عن «التسعين».

و هذا الذي ذهبنا إليه قريب منه ما ذهب إليه بروكلمان من أنّه ولد سنة ٣٠٠ هـ.[١] و قد انفرد صاحب *شذرات الذهب* بتحديد ولادته قبل الثلاثمائة،[٢] لأنّ أحداً لم‌يذكر ابن جنّي في المعمّرين، و أنّ ما ذهب إليه يخالف ما في باقي المصادر و ينفرد عنها.

نبذة عن حياته

تتلمذ ابن جنّي في بداية عمره في الموصل، و أخذ بها النحو عن أحمد بن محمّد الموصلي الشافعي المعروف بالأخفش، كما تتلمذ على جماعة آخرين من الموصليّين.

و أبرز أساتذته أبوعلي الفارسي النحوي، فقد لازمه أبوالفتح مدّة أربعين سنة على أثر حادثة؛ هي أنّ أبا عليّ اجتاز بالموصل فمرّ بالجامعِ و أبوالفتح في حلقة يُقرئُ النحو و هو شابٌّ، فسأله أبوعلي عن مسألة في التصريف فقصر فيها، فقال له أبوعلي: «زبّبْت و أنت حصرم»، فسأل عنه، فقيل: هذا أبوعلي الفارسي، فلزمه من يومئذٍ.[٣]

كما أخذ عن كثير من كبار الأدباء كأبي الفرج الاصفهاني، و أبي‌بكر محمّد بن الحسن ابن مقسم، و أبي‌بكر محمد بن هارون الروياني، و محمد بن سَلَمة.[٤]

و أخذ قسطا وافراً من اللغة عن الأعراب الذين لم‌تفسد لغتهم، مثل أبي‌عبدالله محمّد ابن العساف العُقيلي التّميمي، و أبي الوفاء الأعرابي[٥]، و غيرهما، و كان لايأخذ من بدويٍّ إلّا بعد أن يمتحنه و يتثبّت من أمره.[٦]

---

١. *تاريخ الأدب العربى*، ٢: ٣٤٤/ الرقم ١٠.
٢. *شذرات الذهب*، ٣: ١٤١/ وفيات سنة ٣٩٢ هـ.
٣. *معجم الأدباء*، ١٢: ٩٠ ـ ٩١/ الترجمة، ٣٢؛ *وفيات الأعيان*، ٣: ٢٤٦/ الترجمة، ٤١٢؛ *روضات الجنات*، ٥: ١٧٧/ الترجمة، ٤٧٧؛ *بغية الوعاة*، ٢: ١١١ ـ ١١٢/ الترجمة، ١٦٢٥؛ *تاريخ الأدب العربي* لبروكلمان، ٢: ٢٤٤/ الرقم ١٠؛ *أعيان الشيعة*، ٨: ١٣٨.
٤. انظر مقدمة محمد علي النجار على كتاب *الخصائص*، ١: ١٥، و مقدمة حسن هنداوي على كتاب *سر صناعة الإعراب*، ١: ٩ ـ ١٠.
٥. انظر مقدمة محمد علي النجار على كتاب *الخصائص*، ١: ١٥ ـ ١٦.
٦. نفس‌المصدر، ١٥.

و قد كان يطلب العلم في حلّه و ترحاله و في الحضر و السفر، فقد قال في إجازة له في رواية كتبه أوردها ياقوت في معجم *الأدباء*: «و ما صحّ عنده من جميع رواياتي، ممّا سمعته من شيوخي و قرأته عليهم بالعراق و الموصل و الشام، و غير هذه من البلاد التي أتيتها و أقمت بها»[١].

و لابن جنّي علاقة وثيقة و صداقة حميمة مع الشريفين الرضي و المرتضى، و قد تتلمذ عليه الشريف الرضي،[٢] و له معهما حكايات و طرائف.

كما كانت علاقتهُ قويّة الأواصر جدّاً مع المتنبّي، فكان ابن جنّي أوّل من شرح ديوان المتنبي؛ شرحه بشرحين: الشرح الكبير و الشرح الصغير،[٣] و إذا ذُكِرَ عنده أجلّه غاية الإجلال و أحسن الثناء عليه أيّما إحسان، و كان يستشهد بشعره في المعاني و الأغراض، و يعبّرُ عنه بـ: «شاعرنا»[٤].

و بالمقابل كان المتنبي يعرف قدر ابن جنّي و يصرّح بعظمته، فيقول عنه: «هذا رجل لايعرف قدره كثير من الناس»[٥]، و إذا سُئل عن شيءٍ من دقائق النحو و الصرف في شعره يقول: «سلوا صاحبنا أبا الفتح»[٦]، و إذا سئل عن معنى مستغلق أو عويص يقول: «عليكم بالشيخ الأعور ابن جنّي فسلوه فإنّه يقول ما أردتُ و ما لم أُرِدْ»[٧].

و لابن جنّي ثلاثة أولاد، هم: علي و عال و علاء، كلّهم أدباء فضلاء، قد خرَّجَهم والدهم و حسّن خطوطهم، فهم معدودون في الصحيحي الضبط الحسَنِي الخطّ،[٨] و أمّا

---

١. معجم *الأدباء*، ١٢: ١١١/ الترجمة، ٣٢.
٢. *أعيان الشيعة*، ٨: ١٣٨، قال: «وكان من جملة مشايخ السّيّد الرضي في الأدب».
٣. انظر ما سيأتي من المصادر التي ذكرت مؤلّفاته.
٤. انظر مقدمة محمد علي النجار على كتاب *الخصائص*، ١: ٢٢، ففي *الخصائص*، ١: ٢٣٩ قول ابن جني: «و حدثني المتنبي شاعرنا».
٥. معجم *الأدباء*، ١٢: ٨٩ و ١٠٢/ الترجمة، ٣٢؛ *روضات الجنات*، ٥: ١٧٧/ الترجمة، ٤٧٧؛ *بغية الوعاة*، ٢: ١١٢/ الترجمة، ١٦٢٥؛ *أعيان الشيعة*، ٨: ١٣٨.
٦. انظر مقدمة محمد علي النجار على كتاب *الخصائص*، ١: ٢١.
٧. مقدمة محمد علي النجار على كتاب *الخصائص*، ١: ٢١، عن كتاب *مسالك الأبصار*، ٤: ٣٠٦ من النسخة المصورة في دار الكتب.
٨. معجم *الأدباء*، ١٢: ٩١/ الترجمة، ٣٢؛ *أعيان الشيعة*، ٨: ١٣٨.

تكنيته بأبي‌الفتح فهي كنية لاتتّصل باسم أحد من أولاده، فليس له ولد باسم الفتح.

و ابنُ جنّي رجلُ جدٍّ و امرُؤُ صدق، لا يرضى من أحد أن يمزح معه مزاحاً مشيناً، أو يلهو معه و يخوض في لهو و لغو الحديث.[١]

و لم‌يكن يتلفّظ بألفاظ مستهجنة، بل إذا مرّ عليه لفظ قبيح مستهجن أبدله بغيره من الألفاظ المؤدّبة غيرالمشينة، فيبدل قول الشاعر مثلاً:

أجَــنْدَلُ مـا تـقول بـنو نُـمَيرٍ إذا مَا الأَيرُ في استِ أبيكَ غابا

بقوله: «اذا ما الفَعْل في است أبيك غابا»، و لو تسنّى له إبدال لفظ الاست هنا بغيره لفَعَل.[٢]

و رغم اتّصاله بالسلطان و تصدّره للتدريس و نزوله في بغداد ـ أمّ الدنيا ـ لم يعهد عنه شرب أو مجون أو خلاعة، كما عهد عن غيره في مثل موضعه و بلدته.

و كانت له طريقة خاصّة معروفة في الخطّ، قال ياقوت في علي بن زيد القاشاني أحد أصحاب ابن جنّي: «و هو صاحب الخط الكثير الضبط المعقّد، سلك فيه طريقة شيخه أبي‌الفتح»[٣].

و قد مرّ أنّه علّم أولاده الخطّ، و أنّهم كانوا يحسنون الخطّ و الضبط.

و كتب ابن البوّاب كتاب *من نُسب من الشعراء إلى أمّه* و كتب في آخره: «نقلته من نسخة وجدتُ عليها بخطّ شيخنا أبي‌الفتح عثمان بن جنّي النَّحويّ أيّده اللّه: بلغ عثمان بن جنّي نسخاً من أوّله و عرضاً»[٤].

و من صفاته في خَلْقِهِ أنّه كان أَعْوَرَ، فقد نُقِل أنّه كان ممتّعاً بإحدى عينيه، و ترجَمَهُ الصفدي في كتابه *الشعور بالعور*[٥]، و نُصّ على عَوَرِهِ في *مسالك الأبصار*،[٦] و

---

١. انظر *معجم الأدباء*، ١٢: ٨٤ ـ ٨٥ في حادثة حدثت قال فيها ابن جني لمن مازحَهُ: «ومتى رأيتني أمزحُ فتمزحَ معي أو أمجنُ فتمجنَ بي».

٢. انظر مقدمة محمد علي النجار على كتاب *الخصائص*، ١: ١٤.

٣. *معجم الأدباء*، ١٣: ٢١٨ ـ ٢١٩/ الترجمة، ٣١.

٤. *معجم الأدباء*، ١٥: ١٣٠/ الترجمة، ٣١ «ابن البواب».

٥. انظر مقدمة محمد علي النجار على كتاب *الخصائص*، ١: ١٢.

٦. انظر مقدمة محمد علي النجار على كتاب *الخصائص*، ١: ١٢، عن كتاب *مسالك الأبصار*، ٤: ٣٠٦.

وصف هو ذلك في شعر له قال فيه:

فــقد و حـياتِك مـمّا بكـيتُ خشيتُ على عينيَ الواحـدَهْ[١]

و أمّا أبوه «جنّي» فقد كان مملوكاً روميّاً لسليمان بن فـهد بـن أحـمد الأزدي المَوْصليّ[٢]، فابن جِنِّي أزديٌّ ولاءً، و اسم أبيه معرّب «كِنّي»[٣] بمعنى فاضل بالروميّة كما نقل عن ابن جنّي، و لذلك لايجوز تشديد يائه لأنّها ليست بياء النسب، بل تلفظ ساكنةً على الحكاية لحالها في العجميّة فلا تعامل معاملة الكلمات العربيّة.

تلامذته

و قد تتلمذ على يديه في بغداد الكثير من مشاهير الأدباء و النحويّين و اللغويّين، و من أشهرهم الشريف الرضي كما تقدم قبل قليل، و أبوالقاسم عمر بن ثابت الثمانيني النحوي الضرير، و أبوأحمد عبدالسلام بن الحسين بن محمّد البصري اللغوي، و أبوالحسن علي بن عبيدالله بن عبدالغفّار السمسميّ.[٤]

تشيّعُهُ

كان أبوالفتح ابن جنّي شيعيّاً، و قد ترجمه السيد محسن الأمين في *أعيان الشيعة*[٥] دون

---

١. *معجم الأدباء*، ١٢: ٩٠/ الترجمة، ٣٢؛ *وفيات الأعيان*، ٣: ٢٤٦/ الترجمة، ٤١٢؛ *روضات الجنات*، ٥: ١٧٧/ الترجمة، ٤٧٧؛ *أعيان الشيعة*، ٨: ١٣٩.

٢. *معجم الأدباء*، ١٢: ٨١/ الترجمة، ٣٢؛ *تاريخ بغداد*، ١١: ٣١١/ الترجمة، ٦١١١؛ *وفيات الأعيان*، ٣: ٢٤٦/ الترجمة، ٤١٢؛ *روضات الجنات*، ٥: ١٧٦ ـ ١٧٧/ الترجمة، ٤٧٧؛ *شذرات الذهب*، ٣: ١٤٠/ وفيات سنة ٣٩٢هـ؛ *إنباه الرواة*، ٢: ٣٣٥/ الترجمة، ٥١٠؛ *تاريخ الأدب العربي* لبـروكلمان، ٢: ٢٤٤/ الرقم ١٠؛ *أعيان الشيعة*، ٨: ١٣٨.

٣. *روضات الجنات*، ٥: ١٧٧/ الترجمة، ٤٧٧؛ *بغية الوعاة*، ٢: ١١١/ الترجمة، ١٦٢٥؛ *أعيان الشيعة*، ٨: ١٣٨.

٤. *معجم الأدباء*، ١٢: ٩١/ الترجمة، ٣٢؛ *روضات الجنات*، ٥: ١٧٧/ الترجمة، ٤٧٧؛ *بغية الوعاة*، ٢: ١١٢/ الترجمة، ١٦٢٥؛ *أعيان الشيعة*، ٨: ١٣٨.

٥. *أعيان الشيعة*، ٨: ١٣٨ ـ ١٣٩.

تردّد في تشيّعه.

و من الدلائل على تشيّعه أنّه في كتبه إذا مرّ ذكر عليعليه السلام أردفه بالصلاة عليه فيقول مثلاً: «هو قول علي صلوات الله عليه»[١]، و قد كان هذا شعار الشيعة، و ما زال، و قد ذكر المقريزي أنّ جوهراً القائد أمر بالجهر بالصلاة على علي بن أبي طالب و الحسن و الحسين و فاطمة الزهراءعليهم السلام[٢] و ذلك بعد أن فتح مصرَ للمعزّ الفاطمي.

و هو يقول في خطبة بعض كتبه: «الحمد للّه الواحد العدل القديم»[٣]، و هذا ما يدلّ على التزامه بمصطلَحِ الإماميّة العدليّة في عدالة الباري سبحانه و تعالى، و قد وافق الإماميّةَ في رأيهم هذا المعتزلةُ و خالفهم أبناء العامّة، و هذا ما يدل على تشيّعه.

و مثل ذلك صلاته على النبي و آله، فإذا مرّ بذكر النبي صلّى‌اللّه عليه و آله قال: «و صلّى‌اللّه على صفوته محمّد و آله المنتجبين»[٤]، و هذا بعكس ما يفعله العامة من إغفال الصلاة على آل محمّد أو ذكرهم إياها مع الصلاة على الصحابة أجمعين، لتبنّيهم فكرة عدالة الصحابة أجمعين، و كأن ليس فيهم الفاسق و المنافق و الفاجر و المرائي و غير أولئك.

و ممّا يؤيّد تشيّعه أنّه نشأ في ظلّ بني بويه المشهوري التشيّع منذ بدايات عمره، و أنّه ظلّ ملازماً لهم إلى أن وافاه الأجل في بغداد، إذ لازمَ ابن جنّي البيتَ البويهي و خدم عضدالدولة، و ولده صمصام‌الدولة، و ولده شرف‌الدولة، و ولده بهاءالدولة و في زمانه مات،[٥] لازمهم دون أيّ غضب منهم عليه أو ظهور مخالفة منه في مذهب عقائدي أو فقهي، و لو كان ذا مذهب آخر لبان ذلك و لما بقي على تلك العلاقة الطيبة معهم، بل لو كان منه زيغ أو انحراف لأبلغ الشيعةُ السلطانَ، و ذلك ما لم‌يؤثر في سيرته، و لا نجدُ له عيناً و

---

١. مقدمة محمد علي النجار على كتاب *الخصائص*، ١: ٣٧ قال: «ومن هذا قوله في باب في الاشتقاق الأكبر: و منه قول عليٍّ صلوات الله عليه: إلى اللّه أشكو عُجَري وبُجَري».

٢. *خطط المقريزي* (المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار)، ٤: ١٥٦.

٣. انظر خطبة كتابه *الخصائص*.

٤. نفس المصدر.

٥. *إنباه الرواة*، ٢: ٣٤٠/ الترجمة، ٥١٠، وزاد: «وكان يلازمهم في دورهم ويبايتهم».

لا أثراً في حياة ابن جنّي و صلته بآل بويه.

ثّم إنّ أستاذه الذي لازمَهُ أربعين سنة كان شيعيّاً، و قد قال عنه كُلّ من صاحب *معجم‌الأدباء* و *شذرات الذهب* و *بغية الوعاة* و *وفيات الأعيان* أنّه «كان متّهما بالاعتزال»، و في *تاريخ بغداد*: قال محمد بن أبي الفوارس: «كان متّهماً بالاعتزال»، و في *ميزان الاعتدال* للذهبي: «كان متّهما بالاعتزال لكنّه صدوق في نفسه».

و قد علّق على ذلك في الرياض فقال: الظاهر من الاعتزال هو التشيّع، إذ قد اشتهر كون أبي عليّ من الإماميّة، والعامّةُ لاتفرّق بين الخاصّة و المعتزلة في العقائد.[١]

و مما يزيدنا تثبُّتاً بأنّ المراد من الاعتزال هو التشيّع أنّ الذهبي و غيرَهُ نسبوا الشريف المرتضى إلى الاعتزال، و هو أشهر من نارٍ على علم في التشيّع.[٢]

و من غير المعقول أن لا يطبع أبوعلي آثاره على تلميذه الذي لازَمَهُ أربعين سنة و أن لايتأثّر تلميذه هذا بأفكاره و آرائه.

على أنّه لو كان بينهما خلاف عقائديٌّ لبانَ و اشتهر، و لوصل إلينا و لو شيءٌ يسير من الإشارة إلى اختلاف مذهبيهما، و ذلك ما لم‌يكن، بل العكس هو الصحيح؛ لأنّهما معاً خدما البويهيين و عاشا في كنفهم كأحسن ما يكون، حتّى أنّ عضدالدولة البويهي كان يقول: «أنا غلام أبي علي في النحو»[٣].

و ممّا يمكن استشفاف تشيّع ابن جنّي منه هو ما ذكروه من أنّ علي بن عيسى الربعي كان على شاطئ دجلة في يوم شديد الحرّ، فاجتاز عليه الشريف المرتضى في سفينة و معهُ ابن جنّي و عليهما مِظلّة تظلّهما من الشمس، فهتف الربعي بالمرتضى و قال له: «ما أحسن هذا التشيّع! عليٌّ تتقلّى كبده في الشمس من شدّة الحرّ و عثمان عندك في الظل تحت المظلّة لئلّا تصيبه الشمس»!! فقال المرتضى للملّاح: «جدَّ و أسرِع قبل أن يسبّنا»[٤].

---

١. انظر *أعيان الشيعة*، ٥: ٨ في ترجمة أبي علي الفارسي، تحت عنوان «تشيّعه».

٢. *انظر أعيان الشيعة*، ٥: ٨، قال: «والمراد موافقة المعتزلة في بعض الأصول».

٣. مقدمة محمد علي النجار على كتاب *الخصائص*، ١: ٥٧.

٤. مقدمة محمد علي النجار على كتاب *الخصائص*، ١: ٣٩ عن نزهة الألباء في ترجمة الربعي.

و قد رويت هذه الحادثة في معجم *الأدباء* في ترجمة علي بن عيسى الربعي، و فيها أنّ الشريفين و ابن جنّي كانوا في الزّبزب.[١]

و ممّا يستشف منه تشيّعه أيضا نقله الحادثة التي حدثت للشريف الرضي في صباه حين كان يحضر النحو عند أبي علي السيرافي، فسأله السيرافي عن علامة النصب في قولهم «رأيتُ عُمَرَ» فأجابه الشريف الرضي: «بُغْضُ عليّ»، فعجب الحاضرون من حدّة خاطره، و قد نقل الناس هذه الحادثة عن ابن جنّي الذي رواها لهم،[٢] و لو لم‌يكن شيعيّاً لما نقل هذه القضية و لأعرض عنها و طوى عنها كشحاً.

و إذا رأينا مجمل حياة ابن جنّي و أصدقاءه و الشخصيات التي لها أو يمكن أن يكون لها أثر في حياته، فإنا نرى أنّهم أبوعلي الفارسي و الشريف المرتضى و الشريف الرضي و تلميذه الثمانيني و المتنبي و أمراء الدولة البويهيّة، و كل هؤلاء شيعة إماميّة اثنا عشريّة.

علماً بأنّ الشريف الرضي هو الذي صلّى عليه و قام على جنازته،[٣] و لو لم‌يكن شيعيّاً لكان من المستبعد أن يصلّي عليه الشريف الرضي، و لصلّى عليه أصحاب مذهبه دون الشيعة الإماميّة.

و قد اعتنى بابن جنّي فطاحل علماء الشيعة، فعيّنوا دون غيرهم محلّ دفنه في الشونيزيّة ـ و هي مقبرة غربي بغداد ـ كما وجد ذلك بخط الشهيد الأوّل[٤] رحمه‌الله، و

---

١. معجم *الأدباء*، ١٤: ٨٠/ الترجمة، ٢١.

٢. انظرها عن ابن جني في *وفيات الأعيان*، ٤: ٤١٦/ الترجمة، ٦٦٧.

٣. *ديوان الشريف الرضي*، ٢: ٦٣، في بيان مناسبة قصيدته التي قالها في رثاء ابن جني، ففيه: «قال رضي الله عنه يرثي أباالفتح عثمان بن جني النحوي... و كان هو المتولّي للصلاة عليه قبل دفنه رحمهما الله تعالى».

٤. الشهيد الأوّل: هو شمس الدين محمّد بن مكي العاملي الجزّيني، من أعظام فقهاء الإمامية، و هو صاحب كتاب *اللمعة الدمشقية* المشهور في الفقه، و كتاب *المزار*، و له كتب و مؤلفات أخرى نافت على العشرين مؤلّفاً، ولد في جزّين سنة ٧٣٤ هـ، واستشهد بدمشق سنة ٧٨٦ هـ . و هو المراد من عبارات الفقهاء عند إطلاق لفظة «الشهيد».

نصّوا على أنّه دفن عند قبر أستاذه أبي علي الفارسي.[١]

و جميعُ مصنّفات ابن جنّي رويت عن العلّامة الحلّي الحسن بن يوسف، عن أبيه يوسف ابن المطهّر، عن الشيخ مهذّب‌الدين بن كرم، عن أبي‌الفرج بن الجوزي، عن أبـي منصور الجواليقي، عن الخطيب التبريزي، عن عمر بن ثابت الثمانيني، عن ابن جنّي، ثمّ عن ابن جنّي جميع مصنفات أبي علي الفارسي ... .[٢]

و هذه العناية الزائدة من علماء الإماميّة و فقهائهم و أدبائهم تدلّ على تشيّع ابن جنّي، مضافةً إلى القرائن و الشواهد التي ذكرناها، فلا يبقى بعد ذلك مجال للشكِّ في تشيّع ابن جنّي.

وقفة

بعد كلّ ذلك لنا وقفة مع الأستاذ محمّد علي النجّار الذي ختم مقدّمته القيّمة على كتاب *الخصائص* لابن جنّي بتركه الصلاة على آل محمّدﷺ، حيث قال: «و إنّي أختتم هـذه المقدّمة حامدا للّه و مصلّياً و مسلّماً على رسوله و صحابته أجمعين»[٣].

و لا أدري لماذا ترك هذا الرجل الصلاة على آل محمّد الذين أذهب اللـه عـنهم الرجس و طهّرهم تـطهيراً، و هـل خـاف أن يشـمخ أهـل هـذا البـيت بأنـوفهم فـخراً برسول‌اللهﷺ فترك الصلاةَ عليهم كما تركت الصلاة عليهم في الخطبة البتراء؟!

و ذكر الأستاذ أنّ ابن جنّي لم‌يكن شيعيّاً، و ذكر ثلاثة مؤشّرات على تشيّعه فقط، و هي الصلاة على عليعليه‌السلام، و تركه الصلاة على الصحابة، و قضيّته مع الشريفين و عليّ بن عيسى الربعي، و لم‌يذكر سوى هذه الأدلّة الثلاثة.

ثم أخذ يتمحّل و يحاول جاهداً دفع نسبة التشيّع عن ابن جـنّي بـلا دليـل و لا برهان، ثمّ حَمَل المؤشّرات الثلاثة على أنّ ابن جنّي كان يتزلّف و يتملّق و يتقرب إلى آل

---

١. *روضات الجنات*، ٥: ١٧٨/ الترجمة، ٤٧٧؛ *أعيان الشيعة*، ٨: ١٣٨.

٢. *روضات الجنات*، ٥: ١٨٠/ الترجمة، ٤٧٧.

٣. انظر نهاية مقدمته على كتاب *الخصائص*، ١: ٧٣.

بويه و يصانعهم و يصانع الشيعة و يحطب في حبلهم.[١]

و إنّ الإنسان ليعجب من صرفه أدلّة تشيّعه إلى المصانعة و المداهنة، مع اعترافه هو قبل قليل بأنّ ابن جنّي كان نبيل الأخلاق جادّاً في حياته عاقلاً،[٢] و ذلك ما يقتضي بُعدَه عن المداهنة و المصانعة، خصوصاً في أمر الدين.[٣]

و الأستاذ النجّار نراه في بحثه عن مذهب ابن جنّي الفقهي يتشبّث بكلّ شاردة و واردة لصرفه عن فقه الشيعة، و يحاول أن يثبت له مذهباً فقهيّا آخر، و من جملة محاولاته أنّه أراد أن يستنتج مذهبه من خلال مذهب أستاذه في الموصل أحمد بن محمّد الموصلي الشافعي، فيقول: «و ليس بيدي من المصادر ما يقفنا على من أخذ عنه الفقه في شبيبته، و أحمد بن محمد الموصلي الذي أخذ عنه النحو كان شافعيّاً».[٤]

فهو يحاول ربط مذهبه الفقهي بمذهب أستاذه، و هو شيء لا بأس به، لكنّ الغريب أنّه يغفل نفس هذه النكتة عند دفعه نسبة التشيّع عن ابن جنّي، فلا يشير من قريب و لا بعيد إلى مذهب أستاذه أبي علي الفارسي المشهور التشيّع ـ أو المعتزلي على أقلّ التقادير ـ مع أنّ ابن جنّي لازمه أربعين سنة و لم‌يلازم أستاذه الشافعي المذهب إلّا زماناً يسيراً في بدايات شبابه.

بل إنّ الأستاذ النجار أغفل الحقائق و لم‌ينقلها عن الشيعة في ابن جنّي خوفاً من ثبوت نسبة التشيّع إليه، فهو في كلامه حول وفاة ابن جنّي يقول: «و قد كانت وفاته ببغداد ... و دفن في مقابرها، و لا أدري في أيّها دفن، و دفن أبوعلي أستاذه في الشونيزيّة، فهل دفن فيها بجوار شيخه»!![٥]

و لا أدري هل اطَّلَعَ الأُستاذ النجار على ما نقله الشيعة في كتبهم من دفنه بالشونيزيّة و لم‌يذكره تعمّداً أم أنّه لم‌يطّلع على ما في كتب الشيعة من ترجمته و أغفلها بالكامل؟

---

١. انظر مقدمته على كتاب *الخصائص*، ١: ٣٧ ـ ٤٠، تحت عنوان «هل كان شيعيّاً».

٢. قال في *الخصائص*، ١: ١٤ «و كان ابن جنّي رجل جدّ و امرأ صدق في قوله و فعله».

٣. و قال بعد ذلك في ١: ٤٦ «و هو بريء من العصبية المذهبية التي تُعمي عن الحقّ».

٤. مقدمته على كتاب *الخصائص*، ١: ٤٠.

٥. نفس المصدر، ٥٩.

إننا لا نستطيع البتّ و الجزم بأحد الاحتمالين، و لكنّا ننشد قول الشاعر:

إن كُنتَ لاتدري فـتلك مـصيبةٌ أو كُنتَ تَدري فالمصيبةُ أعـظمُ

شعره

كان ابن جنّي يجيد نظم الشعر، و «كان الشعر أقلّ خلاله لعظم قدره و ارتفاع حاله» كما يقول الثعالبي.[١]

و قال الخطيب البغدادي في *تاريخ بغداد*: «و كان يقول الشعر و يجيد نظمه»[٢].

و قال ياقوت الحموي في معجم *الأدباء*: «و ما كنت أعلم أنّه ينظم القريض، أو يسيغ ذلك الجريض، حتّى قرأت له مرثيّته في المتنبي»[٣].

و أشعاره موجودة شاخصة، و هي شاهد حيٌّ على شاعريّة هذا الرجل المُـبدِع، لكنّ الإنصاف أنّ شعره ليس من الطبقة الراقـية، و ذلك لأنّـه لم‌يـحترف الشـعر أوّلاً، و لإدخاله غريب اللغة و الأساليب المعقّدة أحيانا في شعره ثانياً، و لكنّ ذلك لايؤثّر فـي أصل شاعريته، فإن له أشعاراً حساناً و قصائد جميلة.

فمن جميل شعره قصيدته التي رثى بها صديقه و حميمه المتنبي، فقال:

غاضَ القـريضُ و أودت نَـضْرةُ الأدبِ و صـــوّحتْ بـعدَ رِيٍّ دوحـةُ الكُـتُبِ
ما زلتَ تَصْحَبُ في الجُلَّى إذا انشعبت قــلباً جـميعاً و عـزماً غـيرَ مـنشَعِبِ
و قـد حـلبتَ لعـمري الدهـرَ أَشْـطُرَهُ تـــــمطُو بـــهِمَّةِ لا وانٍ و لا نَـــصِبِ

حتى يقول فيها:

بـاتت و سـاديَ أطـرابٌ تـؤرّقني لمّا غدوتَ لُقىً فـي قَـبْضَةِ النُّـوَبِ
عُمِّرتَ خِدنَ المساعي غيرَ مُضْطَهِدٍ كالنَّصل لم يَدَّنِسْ يوماً و لم يُـعَبِ
فاذهبْ عليكَ سلامُ المجدِ ما قَلِقَتْ خُوصُ الرَّكائبِ بالأَكوارِ و الشُّعُبِ[٤]

---

١. يتيمة *الدهر في محاسن أهل العصر*، ١: ١٠٨.
٢. *تاريخ بغداد*، ١١: ٣١١/ الترجمة، ٦١١١.
٣. معجم *الأدباء*، ١٢: ٨٥ ـ ٨٦/ الترجمة، ٣٢.
٤. الأبيات من جملة قصيدة له في معجم *الأدبـاء*، ١٢: ٨٦ ـ ٨٩/ التـرجـمة، ٣٢؛ *إنـباه الرواة*، ٢: ٣٣٨ ـ ٣٣٩/ الترجمة، ٥١٠، وانظر *أعيان الشيعة*، ٨: ١٣٨.

و له بيتان هما غاية في الرقة و العذوبة و هما قوله:

تحبّب أو تذرَّع أو تأبّى فلا و اللهِ لا أزدادُ حُبّا
أخذتَ ببعضِ حُبِّكَ كُلَّ قلبي فإن رُمتَ المزيدَ فهاتِ قلبا[1]

و له قصيدة طويلة و هي من محاسن شعره، مطلعها:

و حُلوِ شمائل الأدبِ منيفِ مراتبِ الحسبِ
أخي فخرٍ مفاخِرُهُ عقائلُ عُقلةِ الأدبِ
له كَلَفٌ بما كَلِفَتْ بهِ العلماءُ مِ العربِ

يقول فيها:

تركتُ مُساجِلي أدبي طِوال الدَّهرِ في تعبِ
و كيفَ يرومُ منزلتي نزيلُ خبائثِ التُّرُبِ
و هل يسمو لقارعتي خفيضُ الخدّ ذو حَدَبِ

إلى أن يقول فيها شاكراً للّه أنعمه و ما حباه من المنزلة الرفيعة، و هذا مما يدلّ على أنّه قالها بعدَ بُعْدِ صيته و انتشار علمه و تصدّره للتدريس و رئاسة الأدب في بغداد، قال:

شكرتُ اللّهَ نعمتَهُ و ما أَولاهُ من أدَبِ
زكتْ عندي صنائعُهُ فوفّقني و أَحسنَ بي
تخوّلني و خوّلني و نوّلني و نوَّهَ بي

إلى أن يقول فيها ذاكراً نسبَهُ الرومي، و أنّ علمه خيرُ نسبٍ له:

فإن أُصبِحْ بلا نسبِ فعلمي في الوري نسبي
على أنّي أَؤُولُ إلى قُرُومٍ سادةٍ نُجُبِ
قياصرةٍ إذا نطقوا أَرَمَّ الدَّهرُ ذوالخُطَبِ
أُولاك دعا النبيُّ لهم كفى شرفاً دعاءُ نبي[2]

---

١. معجم *الأدباء*، ١٢: ٩٢/ الترجمة، ٣٢.

٢. انظر معجم *الأدباء*، ١٢: ٨٣ و ٩٦ ـ ١٠١/ الترجمة، ٣٢؛ *تاريخ بغداد*، ١١: ٣١١ ـ ٣١٢/ الترجمة، ٦١١١؛ *وفيات الأعيان*، ٣: ٢٤٦/ الترجمة، ٤١٢؛ *روضات الجنات*، ٥: ١٧٧/ الترجمة، ٤٧٧؛ *شذرات الذهب*، ٣: ١٤٠/ وفيات سنة ٣٩٢ هـ؛ *إنباه الرواة*، ٢: ٣٣٥ ـ ٣٣٦/ الترجمة، ٥١٠؛ *أعيان الشيعة*، ٨: ١٣٨.

و هذه الأبيات تشبه ما قاله مهيار الديلمي ذاكراً نسَبَهُ:

لا تــخالي نَسَــباً يـخفضني أنا من يـرضيك عـند النَّسَبِ
قوميَ استولوا على الدّهرِ فتىً و مَشَوا فوقَ رُؤُوسِ الحِـقَبِ
و أبي كسـرى عـلى إيـوانِـهِ أَينَ في الناسِ أبٌ مـثلُ أبـي
قد قبستُ المجدَ من خير أبٍ و قبستُ الدين من خير نـبي
و جمعتُ المجدَ من أطـرافـهِ سُؤْددَ الفُرسِ و دينَ العـربِ[١]

و إذا تغزل ابنُ جنّي فهو رقيق الغزل، وانظر إلى قوله:

غــزالٌ غـيرُ وحشـيٍّ حكى الوحشيَّ مُـقلتَهُ
رآهُ الوردُ يـجني الور دَ فــاستكساهُ حُـلَّتَهُ
و شـمَّ بأنـفِهِ الرَّيـحا نَ فــاستهداهُ زهـرتَهُ
و ذاقت ريحَهُ الصـهبا ءُ فـاخْتَلَسَتْهُ نَكْـهَتَهُ[٢]

و من روائع شعره قوله في الحنين إلى الشباب:

رأيتُ مــحاسنَ ضــحكِ الربـيـ ـعِ طالَ عـليها بكـاءُ السَّـحابْ
و قد ضحكَ الشيب فـي لِـمَّتي فــلِمْ لا أُبكِّـي ربـيعَ الشَّـبابْ
أأشربُ في الكأسِ كلّا و حاشا لِأُبْـصِرَهُ فـي صـفاءِ الشَّـرابْ[٣]

فهو يصوّر شيبه تصويراً رائعاً، إذ لايشرب الكأس خشيةَ أن يرى في صفائها شيبه فيتألم لذلك.

و بعد ما نقلنا من شعره نعرف تجنّي ابن الأثير[٤] و ابن ماكولا[٥] في قولهما: «و له شعرٌ بارد»، فإنّ رأيهما هذا مجاوز للصواب، و إنّ تعاطي الغـريب و بـعض التـركيبات المعقّدة أحياناً لايجوِّز الحكم على كلّ شعر الشاعر بأنّه بارد.

---

١. *ديوان مهيار الديلمي*، ١: ٦٤.
٢. *معجم الأدباء*، ١٢: ٩٠/ الترجمة، ٣٢؛ *يتيمة الدهر*، ١: ١٠٨ ـ ١٠٩.
٣. *معجم الأدباء*، ١٢: ٩١ ـ ٩٢/ الترجمة، ٣٢.
٤. *الكامل في التاريخ*، ٩: ١٧٩/ حوادث سنة ٣٩٣ هـ، و في بعض نسخه: «بارز» بدل «بارد».
٥. *إكمال الكمال*، ٢: ٥٨٥، و في بعض نسخه: «نادر» بدل «بارد».

مُؤَلَّفاتُهُ

كان ابن جنّي كثير التأليف و التصنيف، و كتبه من أروع ما أُلِّف في اللغة و الأدب و النحو، و هو ذو نَفسٍ خاصّ و ميزة متميّزة في التأليف من حيث بلاغة العبارة و إيجازها و حسن الأداء للمعنى بأقرب الطرق و أسهل التركيبات، و ربّما كرّر العبارات بأشكال مختلفة إذا كان المطلبُ يحتاج إلى ذلك، لتوضيحه و تبيينه، و له ألفاظ رشيقة و فصاحة بالغة.

فقد قالوا في هذا المجال حول تأليفات ابن جنّي: «صاحب التصانيف البديعة في علم الأدب»[١]، و: «له كتب مصنّفة في علوم النحو أبدع فيها و أحسن»[٢]، و قالوا: «من تأمّل مصنّفاته وقع على بعض صفاته»[٣]، و: «ذوالتصانيف المشهورة و الاختراعات العجيبة»[٤]، و قد صنّف في زمان شيخه أبي علي «وقف أبوعلي على تصانيفه و استجادها»[٥].

بل قال بعضهم أنّه «لم‌يُحسِن أحدٌ إحسانَهُ في تصنيفه»[٦]، و قال بعض آخر: «صنّف كُتباً أبَرَّ بها على المتقدّمين و أعجز المتأخّرين»[٧].

و مؤلّفاته تقارب خمسين مؤلّفاً في مختلف مجالات الأدب العربي، و قدوردت أسماء أكثرها في إجازة له كتبها لبعض الآخذين عنه سنة ٣٨٤ هـ أي قبل وفاته بثماني سنوات، و قد ذكر إجازته هذه كاملةً ياقوت في معجم *الأدباء* في ترجمة ابن جنّي،[٨] و قد

---

١. *إنباه الرواة*، ٢: ٣٣٥/ الترجمة، ٥١٠.
٢. *تاريخ بغداد*، ١١: ٣١١/ الترجمة، ٦١١١.
٣. *معجم الأدباء*، ١٢: ٨٥/ الترجمة، ٣٢.
٤. مقدمة حسن هنداوي على كتاب سر *صناعة الإعراب*، ١: ١٥، عن *البلغة*، ١٣٧.
٥. *إنباه الرواة*، ٢: ٣٣٦/ الترجمة، ٥١٠.
٦. *انظر معجم الأدباء*، ١٢: ٩١/ الترجمة، ٣٢.
٧. *معجم الأدباء*، ١٢: ٨١ ـ ٨٢/ الترجمة، ٣٢.
٨. *معجم الأدباء*، ١٢: ١٠٩ ـ ١١١/ الترجمة، ٣٢، ثمّ ذكر كتباً أخرى له لم‌تتضمّنها الإجازة في ص ١١١ ـ ١١٣، وانظر بعض كتبه في *تاريخ بغداد*، ١١: ٣١١/ الترجمة، ٦١١١؛ *وفيات الأعيان*، ٣: ٢٤٧/ الترجمة، ٤١٢؛ *روضات الجنات*، ٥: ١٧٧ ـ ١٧٨/ الترجمة، ٤٧٧؛ *شذرات الذهب*، ٣: ١٤٠/ وفيات سنة ٣٩٢ هـ؛ *بغية الوعاة*، ٢: ١١٢/ الترجمة، ١٦٢٥؛ *إنباه الرواة*، ٢: ٣٣٦ ـ ٣٣٧/ الترجمة، ٥١٠؛ *تاريخ الأدب العربي* لبروكلمان، ٢: ٢٤٥ ـ ٢٥٠؛ *أعيان الشيعة*، ٨: ١٣٨ ـ ١٣٩ نقلاً عن ياقوت في *معجم الأدباء*.

كُتب الكثير عن ابن جنّي و مؤلّفاته فلاحاجة للتطويل و التكرار، لكنّ أهمّها هي:

١. *الخصائص*.
٢. *المنصف في شرح تصريف المازني*.
٣. *سرّ صناعة الإعراب*.
٤. *الفَسْر في شرح ديوان المتنبي*.
٥. *التنبيه في شرح مشكلات الحماسة*.
٦. *المحتسب في تبيين وجوه شواذّ القراءات و الإيضاح عنها*.
٧. *الإيضاح*.
٨. *شرح الإيضاح*.
٩. *المقتضب*.
١٠. *شرح الكافي في القوافي*.
١١. *المُعرِب في شرح القوافي*، و هذا و الذي قبله شرح *لقوافي الأخفش*.
١٢. *مختصر العروض و القوافي*، و هو هذا الكتاب الماثل بين يديك.

وفاته

توفّي ابن جنّي ليلة ـ أو يوم ـ الجمعة لليلتين بقيتا من صفر سنة ٣٩٢ هـ[١] في خلافة القادر العبّاسي،[٢] في بغداد العاصمة التي استقرَّ بها و سكنها ردحاً طويلاً من الزمن يشتغل بالتدريس و التعليم.[٣]

---

١. *معجم الأدباء*، ١٢: ٨٣/ الترجمة، ٣٢؛ *تاريخ بغداد*، ١١: ٣١٢/ الترجمة، ٦١١١؛ *وفيات الأعيان*، ٣: ٢٤٨/ الترجمة، ٤١٢؛ *روضات الجنات*، ٥: ١٧٨/ الترجمة، ٤٧٧؛ *شذرات الذهب*، ٣: ١٤١ في وفيات سنة ٣٩٢ هـ لكن فيه: «يوم الجمعة ثامن عشري صفر»؛ *بغية الوعاة*، ٢: ١١٢/ الترجمة، ١٦٢٥؛ في *تاريخ الأدب العربي* لبروكلمان، ٢: ٢٤٥/ الرقم ١٠ «توفي ابن جنّي في الثامن أو التاسع و العشرين من صفر سنة ٣٩٢ هـ»؛ في *أعيان الشيعة*، ٨: ١٣٨ «و توفي ببغداد في ٢٨ صفر سنة ٣٩٢ هـ».

٢. *معجم الأدباء*، ١٢: ٨٣/ الترجمة، ٣٢.

٣. *تاريخ بغداد*، ١١: ٣١٢/ الترجمة، ٦١١١؛ *وفيات الأعيان*، ٣: ٢٤٨/ الترجمة، ٤١٢؛ *روضات الجنات*، ٥: ١٧٦ و ١٧٨/ الترجمة، ٤٧٧؛ *شذرات الذهب*، ٣: ١٤١/ وفيات سنة ٣٩٢ هـ؛ *إنباه الرواة*، ٢: ٣٦٦/ الترجمة، ٥١٠.

و هذا التاريخ في وفاته هو ما عليه أكثر المصادر، و قيل: إنّه توفّي في الثامن عشر من صفر سنة ٣٩٢ هـ كما في *شذرات الذهب*.[١]

و قيل: إنّه توفّي سنة ٣٩٣ هـ كما في *تاريخ أبي‌الفداء*.[٢]

و وقع سهو في *إنباه الرواة* فقال: إنّ وفاته سنة ٣٧٢ هـ.[٣]

و قد دفن ابن جنّي في مقبرة الشونيزيّة في الجانب الغربي من بغداد عند قبر أستاذه أبي‌علي الفارسيّ.[٤]

و رثاه صديقُهُ المخلصُ الشريف الرضي بقصيدة رائعة مطلعها:

أَلا يـا لَـقَومِي لِلْخُطُوبِ الطّـوارقِ وَ لِـلْعَظْمِ يـُرْمَـى كـُلَّ يـومٍ بعارِقِ

يقول فيها:

لتَـبكِ أَبـا الفـتحِ العـيونُ بـدمعِها و ألسُـنُنا مـن بَـعدِها بـالمناطقِ
إذا هبَّ مـن تـلك الغـليلُ بـدامـعٍ تسـرّعَ مـن هـذا الغـرامُ بـناطقِ
شقيقي إذا التاثَ الشّقيقُ و أعرضَت خلائقُ قَومي جَانباً عن خـلائقي[٥]

نظرةٌ في العَروُض و القَوَافي

مرّ فيما سلف أنّ ابن جنّي يجمع في مؤلّفاته بين بلاغة العبارة و إيجاز الكـلام و إيـفاء المعنى حقّه، إضافة إلى حسن الأداء و استعمال الأساليب المفهومة التي يستطيع معرفتها و فهمها الطالب الناشئ و الأديب العالم، و قد أصبح مضربَ المثل في فصاحة العبارة في تصانيفه، قال الأبيوردي في أبي‌علي أحمد بن محمّد المـرزوقي: «و هـو يـتفاصح فـي تصانيفه كابن جنّي»[٦].

---

١. *شذرات الذهب*، ٣: ١٤١/ وفيات سنة ٣٩٢ هـ، و فيه: «و توفي يوم الجمعة ثامن عشري صفر ببغداد».
٢. *تاريخ أبي‌الفداء*، ١: ٤٨٢/ حوادث سنة ٣٩٣ هـ.
٣. *إنباه الرواة*، ٢: ٣٣٦/ الترجمة، ٥١٠، و فيه: «في يوم الجمعة لليلتين بقيتا من صفر سنة اثنتين و سبعين و ثلاثمائة». والظاهر أن «سبعين» مصحفة عن «تسعين».
٤. *روضات الجنات*، ٥: ١٧٨/ الترجمة، ٤٧٧.
٥. *ديوان الشريف الرضي*، ٢: ٦٣.
٦. *معجم الأدباء*، ٥: ٣٥/ الترجمة، ٤.

و قد يستعمل ابن جنّي بعض المفردات التي لم تعهد في اللغة من قبل توسُّعاً منه في اللّغة، أو سماعاً من الأعراب الذين يوثق بلغتهم، و قد طفح كتاب *لسان العرب* بذكر مثل تلك الموارد عن ابن جنّي.

و من ذلك أنّه في علم القوافي جَمَعَ «الرَّوِيّ» على «رَوِيّات»، و لذلك تعقّبه ابن سيدة بقوله: «و أظنّ ذلك تسمّحاً ـ أو تسمُّعاً كما في بعض المصادر ـ منه و لم يسمعه من العرب».

و من ذلك أنّ التفعيلة في العروض جمعُها تَفَاعِيلُ و تَفعِيلاتٌ، و هي بمعنى أجزاء البحور الشعريّة، فالتفعيلة هي الجزء، لكنّ ابن جنّي كنى بالتفعيل عن تقطيع البيت الشعري، لأنّه إنّما يزنُهُ بأجزاء مادّتها كلّها «ف ع ل» مثل فعولن مفاعيلن و فاعلاتن فاعلن و غيرها.

و هذا ليس بمهمّ كثيراً فيما نحن فيه، و إنّما المهمّ هو آراؤه في العروض و القوافي، لأنّ ابن جنّي من الأعمدة المعتمد عليها فيهما، و على وجه الخصوص علم القوافي، فإنّه طوّره و أبدع فيه أيّما إبداع، و يتّضح ذلك من آرائه في القوافي ـ و قد دوّنّا الكثير منها في هامش المختصر و من اهتمامه البالغ به فقد ألّف كتابين في القوافي و ما نحنُ بصدده ثالثهما، مع أنّه لم يؤلف في العروض إلّا هذا المختصر حسب ما نقلته لنا كتب المتقدّمين من آثاره.

و ابن جنّي يأتي خامساً في سلسلة علماء العروض بعد الخليل، و الجوهري، و الزّجاج، و الأخفش، و ثالثاً في علماء القوافي بعد الخليل و الأخفش، و هو أصحّ آراءً من الأخفش و أثبت استدلالاً و أعرف بدقائق القوافي، و من أراد التثبّت مما قلنا فليراجع الحواشي التي كتبناها في هامش *مختصر القوافي*.

و كتابه *مختصر العروض* أيضاً من أجود التصانيف، و هو لا يقلّ فائدة عن أخيه *مختصر القوافي* من حيث حسن التأليف و كثرة الفوائد مع اختصار غير مخلّ، و قد سلك فيه طريقاً سهلاً بسيطاً في بيان الأوزان و الأعاريض والضروب، و رأينا أن نقدم له مقدّمة في منهجه ليعرف القارئ وجوه تصرّفنا في بعض مواضعه، لأنّ النسخة أصيبت بأخطاء كثيرة من النسّاخ لا يمكن إبقاؤها على ما هي عليه.

منهج ابن جنّي

بدأ ابن جنّي ببيان المصطلحات الأوّليّة الضروريّة في علم العروض، و هي التي تـتكوّن من السواكن و المتحرّكات، فبيّن الأسباب و الأوتاد و الفواصل و مثّل لكلّ منها بمثال.

ثمّ أشار إلى أهمّ ركيزة في تقطيع الشعر، و هي أنّ التقطيع يكون وفق الألفاظ ـ أعني وفق التلفّظ ـ لا الكتابة، بمعنى أنّ موسيقيّة الكلمة هي المدار في التقطيع الشعري لا ما يكتب خطّاً.

بعد ذلك عدَّدَ البحور الخمسة عشَرَ و دوائرها الخمس، و لم‌يذكر بحر المـتدارك على طريقة القدماء في إهماله؛ لأنّهم لم‌يفكّوه من المتقارب و لأنّ العرب لم‌تنظم عـليه، هذا مع أنّه ورد عن أميرالمؤمنين عليّ عليه السلام شعرٌ على هذا البحر.

ثمّ بيّن أجزاء التفعيل الأصليّة و عدّها ثماني تفعيلات، ثمّ أخذ فـي بـيان مـعنى العروض والضرب، و منهما يعلم معنى الحشو في البيت، و أنّه كـلّ مـاعدا العـروض و الضرب.

ثمّ يبدأ بوزن البحر المستعمل منه، فإن كان تامّاً بدأ به ثم بيَّنَ المجزوء، و إن كان المستعمل هو المجزوء بدأ به، ثمّ يشرع في بيان أعاريض و ضروب كل بحر مع أمثلتها الشعرية من الشعر العربي حتى يستوفي جميع الأعاريض و الضروب.

و من بعد ذلك يبيِّنُ زحافات البحر مبتدِئا بأوّل تفعيلة من تفعيلاته، فإذا كان الوزن مثلاً «فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن» يبدأ ببيان الزحافات التي يـمكن أن تـدخل فـي «فعولن» ثمّ بعد استيفائها يبيّن زحافات «مفاعيلن» و هكذا في جميع البحور.

ثمّ يكتب العلل التي يمكن أن تُصيب أوائل الأبيات من الخرم و أنواعه، و يعدّها في الزحافات ـ مع أنّها ليست بها ـ لأنّها تشبه الزحافات في عدم لزوم اطّرادها في جميع أبيات القصيدة، بعكس العلل التي يلزم اطّرادها في جميع أبيات القصيدة إذا وقـعت فـي البيت الأوّل.

ثمّ يبدأ بالتمثيل لكلّ زحاف ذكره ببيت من الشعر، و ربّما غفل عن شواهد بعض الزحافات، أو اعتمد على وجودها في شاهد آخر من شواهد زحافات نفس البحر، و هذا من جملة المآخذ على هذا الكتاب، اللّهمّ إلّا أن يكون ذلك من سقط النسخ.

و بعد أن يتمّ بيان بحور دائرةٍ مّا يمثّل لكلّ بحر ببيت يكون على وزن أصل البحر تامّاً صحيحاً دون أي زحاف، و ذلك ليتسنّى معرفة وزنه في الدائرة و كيفيّة فَكِّ بعض البحور من البعض الآخر، و ربّما كان البيت المأتيّ به مصنوعاً لعدم استعمال العرب لذلك البحر تامّاً صحيحَ العروضِ و الضرب.

وَ أمّا تقطيعه الشعري فهو تقطيع دقيق جدّاً قلّ أو عدم وجود مثله في كتب العروض المتداولة الأخرى، و ذلك لأنّه يقطّع البحر و يرجعه إلى تفعيلاته، ثم يقطّع نفس التفعيلات إلى وحداتها الصوتيّة الأوّليّة، فيبيّن ما تألّفت منهُ من الأسباب و الفواصل و الأوتاد.

فخذ مثلاً قول طرفة بن العبد:

أبَا مُنذرٍ كانتْ غُروراً صَحِيفتي ولَم أُعطِكُم فيالطَّوعِ مالي ولاعِرْضِي

فإنّه يقطع قوله «أَبَا مُنْ» الّذي وزنه «فَعُوْلُنْ» بفصل «أبا» عن «مُنْ» ليبيّن أنّ هذه التفعيلة مؤلّفة من وتد مجموع و هو «أَبَا» ذوالحرفين المتحركين اللّذَين يتلوهما ساكن، و من سبب خفيف و هو «مُنْ» المؤلّف من حرف متحرك يتلوه ساكن.

و هكذا يقطع البيت بأجمعه فيكون تقطيعُهُ هكذا:

أَبَامُنْ ذِرِنْكَانَتْ غُرُوْرَنْ صَحِيْفَتِيْ وَلَمْأُعْ طِكُمْ فِطْطَوْ عِمَالِيْ وَلَاعِرْضِيْ

و وزنهُ:

فَعُوْ لُنْ مَفَاْعِي لُنْ فَعُوْ لُنْ مَفَاْ عِلُنْ فَعُوْ لُنْ مَفَاْعِي لُنْ فَعُوْ لُنْ مَفَاْعِي لُنْ

و هذه الطريقة أبسط طريقة و أوضحها؛ حيث يمكن بواسطتها للمبتدئ أن يفهم كيفيّة التقطيع الشعري.

و الحالُ أنّ أغلب مؤلّفي كتب العروض ـ اعتماداً على فهمهم، و فهم القارئ، و لعدم براعتهم في التأليف و التصنيف براعةَ ابن جنّي ـ يُقَطِّعُونَ بيت طرفة بهذا الشكل:

أَبَاْ مُنْ ذِرِنْكَانَتْ غُرُوْرَنْ صَحِيْفَتِيْ وَ لَمْأُعْ طِكُمْفِطْطَوْ عِمَاْلِيْ وَلَاْعِرْضِيْ

و وزنه:

فَعُوْ لُنْ مَفَاْ عِيْلُنْ فَعُوْ لُنْ مَفَاْ عِلُنْ فَعُوْ لُنْ مَفَاْ عِيْلُنْ فَعُوْ لُنْ مَفَاْ عِيْلُنْ

و هذا التقطيع يجعل المتعلّم لايهتدي إلى كيفية التقطيع و لا كيف أصبح التقطيع

بهذا الشكل، و لا كيف يُفكُّ البحر إلى وحداته و أصواته الأوّليّة.

لذلك كان ابن جنّي يزن البحور بالتفعيلات، و مع هذه البساطة و هـذا الوضـوح لم يتنبه كاتب النسخة فوزَنَها بلا تدقيق و التبست عليه بعض الأوزان والتفعيلات لما قلناه من عدم أُنسهم بهذا التقطيع الذي سار عليه ابن جنّي، فإنّ ابن جنّي يقطّع البيت و يزنه، فيكتب تحت «أَبَأْ مُنْ» كلمة «فَعُوْلُنْ» و هكذا في جميع الكتاب.

و تظهر فائدة طريقة ابن جنّي في التقطيع جليّةً واضحة في التـفعيلات المـختلفة تركيباً المتشابهة كتابةً، و هما «فاعلاتن» و «مستفعلن»، فإن «فَاعلاتن» لها تركيبتان:

إحداهما: «فَأْ عِلَأْ تُنْ» المكوّنة من سبب خفيف + وتد مجموع + سبب خفيف، فإنها تلتبس بـ«فَأْعِ لَأْ تُنْ» المكوّنة من وتد مفروق + سبب خفيف + سبب خفيف آخر، و هي التركيبة الثانية.

فقولنا «يَا خَليلي» يمكن تقطيعُهُ على التركيبة الأولى فيكون «يَا خَلِيْ لِيْ» كـما يمكن تقطيعه على التركيبة الثانية «يَأْ خَ لِيْ لِيْ»، و لو لا فكُّ التفعلية إلى وحداتها الأوّليّة لالتبس الأمر، و قد حدث هذا الالتباس لناسخ العروض مع أنّه ظاهراً من الأدباء، حيث علّق بعض التعليقات الأدبيّة و كتب بعض الهوامش الجيّدة في الحاشية.

و مثل هذا الالتباس يحصل في تقطيع «مُسْتَفْعِلُنْ»، التي يمكن أن تكون مؤلّفة من سببين خفيفين و وتد مجموع «مُسْ تَفْ عِلُنْ»، و يمكن أن تكون مؤلّفة من سبب خفيف و وتد مفروق و سبب خفيف آخر «مُسْ تَفْعِ لُنْ».

أمّا طريقة ابن جنّي فهي بعيدة عن مثل هذا الالتباس و الخلط، و العجيب في الأمر أنّ الناسخ رغم بساطة هذه الطريقة و وضوحها خلط في التقطيع و الوزن و رَسْمِ الدوائر عند هاتين التفعيلتين.

ذلك التساهل من العروضيين في كيفية إيصال المادّة العروضيّة للمبتدئ لا نراه في مختصر العروض، إذ قطّع كلّ كلمة إلى تفعيلتها، و كلّ تفعيلة إلى أصواتـها و وحـداتـها الأساسيّة، ممّا يسدّ باب الخلط و اللبس على من له أدنى فطنة و ذكاء، خصوصاً أنّه في طيّات بحوثه أشار إلى عدم دخول الزحافات في الأوتاد، و اختصاص دخولها في ثواني الأسباب، و بذلك يُعلم وجه الفرق بين التفعيلتين.

و النكتة المهمّة الأخرى فی طريقة ابن جنّي هي الإدغام و الإقلاب[١]، لأنّ نسختنا لم‌تُراعِ من الإدغام و الإقلاب إلّا ستّةَ مواضع من الإدغام فقط، خمسة منها إدغامها واجب، و واحدٌ منها مختلف فيه، و هي:

الصفحة	السطر	التفعيلة المدغمة	التفعيلة دون إدغام
٣٩	٤	رِمَلْ لَمْ	رِمَنْ لَمْ
٤٢	٣	شَأْهِدَمْ مَأْ	شَأْهِدَنْ مَأْ
٤٤	١٥	أُرْمَيَمْ	أُرْمَيَنْ
٤٥	١٣	رَمْ مِنْ تَمِيْمْ	رَنْ مِنْ تَمِيْمْ
٤٦	٧	دَأْرِسِمْ	دَأْرِسِنْ
٥٦	٥	وَلَقَسْ سَبَقْ	وَلَقَدْ سَبَقْ[٢]

فهل كانت طريقة ابن جنّي هي عدم الإدغام و الإقلاب هنا ليسهل على الطالب تعلّم الأوزان، و لاينشغل ذهنه بأمور غير عروضية، أو كان قد راعى الإدغام و الإقلاب التزاماً بالقراءة الصحيحة، لكنّ النُّسّاخ لم‌يُراعوا ذلك؟

كلا الأمرين محتَمل، و إن كنّا نميل إلى الأوّل، لأنّه في مختصره هذا لم‌يكن هدفه إلّا العروض و ليس مراعاة قواعد الإدغام و الإقلاب التي غالباً ما تكثر الحاجة و تشتدّ إليها في قراءة القرآن الكريم.

و مهما كان الأمر، فإنّا رجّحنا فكّ الموارد المدغمة ليتّحد نسق الكتاب، ثمّ ألحقنا في آخر العروض جدولاً ذكرنا فيه جميع الموارد التي تدغم أو تقلب، لنجمع

---

١. الإدغام: هو التلفّظ بحرفين حرفاً كالثاني مُشَدّداً. و الّذي يهمّنا هو الحروف الستة ـ حروف «يرملون» ـ إذا وقعت بعد النون أو التنوين؛ لأنّها تبدل شكل كتابة الحرف، و لكثرة وقوعها في كتابنا هذا. انظر *الإتقان في علوم القرآن*، للسيوطي، ١: ٣٢٣ و ٣٣١.

و الإقلاب: يقع عند حرف واحد و هو الباء، حيث تقلب النون و التنوين عند الباء ميماً. انظر *الإتقان في علوم القرآن* للسيوطي، ١: ٣٣٢.

٢. إدغام الدال بالسين مختلف فيه. انظر *الإتقان في علوم القرآن* للسيوطي، ١: ٣٢٨.

بين الطريقتين.

بقيت ملاحظة لابدّ من الإشارة إليها، و هي أنّنا على فرض المصير إلى القول بأنّ ابن جنّي كان يراعي الإدغام و الإقلاب، لكن يجب التنبيه على أنّ ذلك لايكون في أواخر صدور الأبيات، و ذلك لأنّ العرب تقف على أواخرها. ففي مثل قوله:

سَتُبْدِي لَك الأَيَّامُ مَا كُنْتَ جَاهِلاً وَ يَأتِيكَ بِالأَخْبَارِ مَـنْ لَـمْ تُـزَوِّدِ

فإنّ «تَجَاْهِلَنْ» لاتكتب في التـقطيع: «تَـجَاْهِلَوْ» بـاعتبار إدغـام تـنوينها بـواو «ويأتيك» التي في أوّل العجز، و ذلك لأنّ العرب تقف عند الإنشاد على آخر الصدر.

و كذلك مثل قوله:

البَطْنُ مِنهَا خَمِيصٌ وَالوَجْهُ مِثْلُ الهِلَالِ

فلا تقطّعها: «خَمِيْصُوْ» باعتبار إدغام التنوين بالواو.

من هنا نعلم السرّ في عظمة ابن جنّي و حذقه في إفهام المطالب بأقصر الطرق و أقربها و أوضحها.

على أنّ الغريب في الأمر هو أنّ ابن جنّي رغم براعته في التصنيف و التأليف، و رغم حرصه في عروضه و قوافيه على انتخاب أسهل العبارات و تبسيط المطلب و الإلمام بكلّ مستلزمات سرعة الفهم، و حذفه كلّ ما ليس بضروري و إثباته كلّ مفيد، رغم ذلك نراه في قوافيه و عروضه معاً لم يَعْزُ حتّى بيتاً واحداً إلى قائله، فمُني كتابه بما منيت به أكثر كتب العروض و القوافي، على أنّه تجدر الإشارة هنا إلى أنّه فـي نسـخة القـوافـي الأخرى نسب كثيراً من الأبيات إلى قائليها.

و ختاماً فإنّي أرى أنّ معرفة أيّ كتاب لايمكن الإحاطة بها إلّا بقراءته كـاملاً و معرفة نكاته و ما يمتاز به عن غيره و ما يمتاز به غيره عنه، و ها هو الكتاب بين يديك.

نسخ الكتاب

وردت نسخ الكتاب جميعاً منفصلة، فَعُدّ الكتابُ كتابين، أحدهما باسم العروض (و هـو بحث مختصر في أوزان الشعر) كما قال بروكلمان، و نسخُهُ موجودة في بـرلين ٧١٠٨ وفينّا ٢٢٢، و المتحف البريطاني أوّل ٨٤٩٨، و لاللي ١٩٨٣، و قد ذكـر هـذه النسـخ

بروكلمان في *تاريخ الأدب العربي*، ٢: ٢٤٧.

و أورد نسخ *مختصر القوافي* و قال أنّها في الاسكوريال ثاني ٤٤٢ رقم ٤ و لا للي ٣٧٤٠ رقم ٦.

و لم أرَ من يذكر نسخ مكتبة ملك في طهران، و قد هدانا إلى نسخنا العلّامة السيّد عبدالعزيز الطباطبائي «حفظه‌الله»[١]، مشكوراً، و هي نسخ لم‌تحقق بعدُ دون باقي نسخ المكتبات الأخرى.

فقد طبع العروض ـ كما في مجلّة *أخبار التراث العربي* العدد ٣١ سنة ١٩٨٧ م ـ بتحقيق أحمد فوزي الهيب في سنة ١٩٨٧ م محقّقاً عن أربع نسخ هي: نسخة مكتبة المعهد، و هي مصوّرة من مكتبة حسن حسني عبدالوهاب بدار الكتب الوطنيّة بتونس، و نسخة برلين، و نسخة فينا، و نسخة لا للي بتركيا.

و طبع *مختصر القوافي* أيضاً كما عن الدكتور حسن هنداوي في مقدّمته على كتاب *سرّ صناعة الإعراب*، و لم‌يشر إلى النسخ التي اعتمد عليها، لكنّ المظنون قويّاً أنّهما نسختا الاسكوريال و لا للي.

هذا، و لكننا نرى أنّ الكتابين هما في الواقع كتاب واحد صار بمرور الأزمان و تطاول الأيّام كتابين منفصلين، و ذلك لما يمتاز به كلّ منهما في موضوعه عن الآخر، لكنّ عِلْمَي العروض و القوافي كُتبا و دوّنا و ولدا توأماً، لأنّهما عِلمانِ مرتبطانِ غاية الارتباط، و لم‌تُعهد التجزئة فيهما، و قد تنبّه الأستاذ محمدعلي النجار في مقدّمته على كتاب *الخصائص* لابن جنّي إلى ذلك، فقال: و كأنّهما الكتابُ السابق [يعني به *مختصر العروض و القوافي*] جُعلا كتابين فيما بعد، كما أنّي أعتقد أنّ بروكلمان عند ما وصف كتاب العروض لابن جنّي بقوله «و هو بحث مختصر في أوزان الشعر» كان يريد أن ينبه على حقيقة أنّه مختصر العروض الذي ورد ذكره مع مختصر القوافي في إجازة ابن جنّي التي أوردها ياقوت في معجم *الأدباء*، فقد ورد ذكره باسم *مختصر العروض و القوافي*، و لذلك سوّغنا لأنفسنا عدّهما كتاباً واحداً لا كتابين اثنين.

---

١. كان تحقيق الكتاب أيّام حياته، و قد توفّي رحمه الله في ٦ شهر رمضان سنة ١٤١٦ هـ.

ضرورة تحقيق الكتاب

لم‌نقف مباشرة على المطبوعات الآنفة الذكر من *مختصر العروض و القوافي* و إنّما نقلنا ذلك بالواسطة، لكنّا وقفنا على طبعة أخرى من كتاب *مختصر العروض*؛ طبعت باسم *كتاب العروض*، في دارالسلام في مصر، الطبعة الأولى سنة ١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٧م، بتحقيق الدكتور حُسني عبدالجليل يوسف.

و قد اعتمد المحقق على نسختين مخطوطتين، أُولاهما مخطوطة خزانة حسن حسني عبدالوهاب بتونس، و مصورتها في معهد المخطوطات العربية بمصر (برقم ١٧ عروض)؛ و ثانيتهما مخطوطة دارالكتب المصرية (برقم ٣٣ عروض تيمور).

لكنّ عمله لم‌يَخْلُ من النواقص و الهفوات العلمية التي رجّحت عملنا عليه بمراتب، ناهيك عن أَنَّ نسختنا في العروض هي من ذخائرنا و من خيرة التراث المحفوظ في مكتباتنا، و قد رأينا كيف غفل بروكلمان عن نُسَخِنا في العروض و القوافي فلم‌يذكرها، و كيف راح المحقّقون يُهملون ذخائرنا، فمن الجدير بنا أن نشمّر عن السواعد لنرفد الدنيا بما عندنا من كنوز خصوصاً في إيران التي تزخر بالنفائس، و قديماً قيل: «ما حكَّ جِلْدَكَ مِثلُ ظُفْرِكَ».

و كيفما كان، فإنّ الأسلوب العلمي أَلْجَأنا إلى بيان نواقص عمل الأستاذ حسني عبدالجليل يوسف، ليتبين للقارئ الفرق بين العملين، و إلَّا فقد كنّا في غنىً عن ذلك.

١. خُلُوُّ نُسخَتَيه من رسم الدَّوائر العروضية.

٢. خُلُوُّ نُسخَتَيْه من الأبيات التي يُعْرَف بها فكّ البحور في الدائرة الواحدة، و كيفيّة الفَكّ، و علّة تقديم بعض البحور على البحور الأخرى في الدائرة.

كقوله بعد بيان بحر الطويل و المديد و البسيط: «و هذه الأبيات التي يُعرف بها فكّ بعض البحور من بعض في هذه الدائرة:

بَيْتُ الطَّوِيلِ التَّامّ فِي الدَّائِرةِ:

أَلَا يَا لَقَومٍ لِلتَّنَائِي و لِلْهَجْرِ و مَرِّ اللَّيَالي كَيْفَ يُزْرِينَ بِالعُمْرِ

بَيتُ المَدِيدِ التَّامّ: يُردُّ المديدُ إِلى أصلهِ ـ و هو ثمانيةُ أَجزاءٍ ـ بسبب الفكِّ، و هو مثلُ قولِهِ:

إِنَّ قَوْمِي وِتْـرُهُمْ ذُوْ طُـلُولٍ ذَلَّ مَـنْ يَرْتَجِيهِمْ سَائِلاً حِينَ يَعْرُو مَنْ و مَـنْ

بَيتُ البَسيطِ التَّامّ:

يَا حَارِ لَاأُرْمَيَنْ مِنْكُمْ بِأُعْجُوبَةٍ لَمْ يَلْقَهَا سُوقَةٌ قَبْلِي وَ لَا مَـلِكُ

هذِهِ الدّائرةُ الأُولى، سُمِّيتْ دائرةَ المُختَلِفِ لأَنّ أَبحُرَها مركَّبَةٌ مِن أَجزاءٍ خُماسِيَّةٍ و سُبَاعِيَّةٍ، و قُدّمَ الطّويلُ لأنّ في أوّلِهِ وَتِداً و أَوَّلُ المديدِ و البسيطِ سَبَبٌ، و الوَتِدُ أقوى مِن السَّبَبِ فَوَجَبَ تقديمُهُ عليهِمَا، و لمّا كانَ المديدُ ينفَكُّ مِـن عِـندِ «لُـنْ» مـن «فَـعُوْلُنْ»، و البَسِيطُ يَنفَك مِن «عِيْلُنْ» مِن «مَفَاْعِيْلُنْ»، قُدِّمَ المَدِيدُ على البَسِيطِ.

فإذَا أَردتَ أن تفُكَّ المديدَ مِنَ الطَّويلِ فكَكْتَهُ مِن «لُنْ» في «فَعُوْلُنْ»، و إذا أَردتَ أَن تفُكَّ البَسِيطَ مِنَ الطَّويلِ فكَكْتَهُ مِن «عِيْلُنْ» مِن «مَفَاْعِيْلُنْ»، و مَا ينقُصُ في أَوائِلِها يُزادُ في أَواخِرِها، فاعتَبِرْهُ».

و هكذا خَلَت نسختاه و كتابه من أبيات دائرة المؤتلف و المشتبه و المـجتلب و المتفق، و كيفية الفك والتقديم والتأخير.

٣. ادَّعى أنَّ ابن جنّي لم‌يذكر بحر المتدارك، فقال: «و قد اشتمل كتاب العروض على خمسة عشر بحراً، و لم‌يتضمَّن البحر السادس عشر و هو المتدارك أو المحدث، على الرغم من أنّ الخليل قد أشار إليه»[1]. مع أنّ ابن جنّي ذكره في دائـرة المـتّفق و سـمّاه «الغريب» مشيراً إلى كيفيّة تفرّعه عن بحر المتقارب.

٤. لم‌يكتب التفعيلات بشكلها التعليمي العلمي الصحيح الذي أراده ابن جنّي، مع أنّها مكتوبة في كلتا نسختيه اللتين اعتمد عليهما ـ حسب ما قدَّمه من نماذج من خَطِّهما[2] ـ بالشكل الصحيح الذي يبيّن كيفية تَرَكُّب التفعيلة من وحداتها الأساسيّة.

فكتب التفعيلة «مفا عي لن» بالشكل العاديّ «مفاعيلن»، مع أنّها في المخطوطتين مكتوبة بالشكل الأوّل. و هكذا وقع في نفس الغلط ـ أو التساهل ـ في كلّ التفعيلات.

---

١. مقدّمة الكتاب: ٤.

٢. انظر الصفحات: ١٤ ـ ٣٨ حيث قدّم نماذج متفرقة.

٥. بناءً على النكتة السابقة لم‌يوضّح الفرق بين «فا علا تن»[١] و «فاعِ لا تن»[٢]، و بين «مس تف علن»[٣] و «مس تفع لن»[٤]، مع أنّ ذلك ضروري لمعرفة مكان دخول الزحاف و عدم دخوله، لأنّه لايدخل إلّا في ثواني الأسباب، فلايدخل في «علا» من «فا علا تن»، و لا في «فاعِ» من «فاعِ لا تن»، و كذلك لايدخل في «علن» من «مس تف علن»، و لا في «تفع» من «مس تفع لن». هذا مع أنّ الأستاذ كتب «فاعِ لا تن» في المضارع: «فاعِ لاتن»، و كتب «مس تفع لن» في الخفيف و المجتث: «مستفع لن».

٦. لم‌يشرح أو يوضح المصطلحات التي لم‌يشرحها أو يوضّحها ابن جنّي، كالحذف، و القصر، و القطف، و الجَزْء، و غيرها.

٧. لم‌يفصّل في الهامش إجمال بعض عبارات المتن، و ذلك كقول ابن جنّي في زحاف بحر البسيط: «و يجوز في مُسْ تَفْ عِلَاْنْ» جميع ما جاز في «مُسْ تَفْ عِلُنْ»، فلم‌يفصّل إجمالها، مع أنّنا فصّلنا ذلك في الهامش، و بيّنّا دخول الخَبْن و الطّيّ و الخَبْل في «مس تف علان» مع شواهدها. و هكذا في أغلب الموارد.

٨. لم‌يتناول حياة ابن جنّي و مفاصل البحث المهمّة فيها، بل سَرَد ما كتبه ياقوت في معجم *الأدباء*، و القفطي في *إنباه الرواة*، و الثعالبي في *يتيمة الدهر*، والسيوطي في *بغية الوعاة*، و بروكلمان في *تاريخ الأدب العربي*، واكتفى بذلك دون أيّ تحقيق أو تدقيق أو ترجيح أو استنتاج.

٩. أغفل ما كتبه الشيعة عن ابن جنّي، فلم‌يذكر رواية مصنّفاته عن العلّامة الحلّي، و لا صلاة الشريف الرضي (ﷺ) على جنازته، و لا دفنه في مقبرة الشونيزية في الجانب الغربي عند أستاذه الشيعي أبي علي الفارسي، هذا ناهيك عن أنّه لم‌يتعرّض لمذهبه العقائدي أصلاً.

---

١. انظر بحر المديد و الرمل و الخفيف و المجتث.

٢. انظر بحر المضارع.

٣. انظر بحر البسيط و الرجز و السريع و المنسرح و أصل المقتضب.

٤. انظر بحر الخفيف و المجتث.

١٠. اعتمد في كتابة تقطيع البيت ـ لا وزنه بالتفعيلات ـ على مخطوطة دار الكتب المصرية (برقم ٣٣ عروض تيمور)، فاختلّ عنده الإدغام و الإقلاب تبعاً للنسخة، و لم‌يتنبّه لذلك، مع أنّه ادّعى أنّه راعى الإدغام و الإقلاب في جميع الكتاب.[١]

و على كُلِّ حال، فكُلُّ جُهْدٍ مشكور، و ليس الكمال إلّا لله سبحانه و تعالى و لأهل العصمة عليهم السلام.

النسخ التي اعتمدنا عليها

و أمّا نسخنا التي اعتمدنا عليها في التحقيق فهي:

١. *العروض* نسخة مكتبة ملك بطهران، برقم ٨٤٤/١، و قد كتبت في سلخ جمادى الأولى من سنة ٨٥٠ هـ، بخطّ النسخ الجلي، و خطّها قويٌّ جميل جدّاً، و لم‌يكتب عليها اسم الكاتب، و قد كتبت بخَط خشن.

و تتكون هذه النسخة من ٤٠ صفحة، كلّ صفحة من ١٣ سطراً ـ عدا الصفحتين الأوليين فإنّ كل واحدة منهما تحوي ١٤ سطراً ـ في كلّ سطر حوالي عشر كلمات، و هي نسخة كثيرة الأغلاط، لبعد تاريخها عن زمن حياة المؤلّف، و قد عُدّت في المكتبة الرضويّة من جملة النفائس فلم‌يُسمح بتصويرها، فكتبناها عن الميكروفيلم في شهر رمضان المبارك، و تفضّلوا علينا مشكورين بتصوير الصفحتين الأولى و الأخيرة منها، فإذا حصل خطأ في النقل فلتسعه عين الرضا.

٢. *مختصر القوافي* نسخة مكتبة ملك بطهران، برقم ١٥١١/٦، و قد كتبت في سلخ رجب سنة ٥١٩ هـ بخط النسخ، و خطّها قديم ضعيف، و قد كتبت بخط محمّد ابن أبي‌الفضل الصائغ، و هي بخطّ متوسط الحجم، و نسختها قيّمة قليلة الأخطاء.

و تتكون هذه النسخة من ثماني صفحات، كل صفحة تحتوي على ١٧ سطراً، طول

---

١. ففي العروض الثالثة المحذوفة المخبونة من المديد، قَطَّع «لُنْ يعي» بدون إدغام، مع أنّها طبق الإدغام يجب أن تكون «لُيْ يَعِي».

و في الضرب الثاني من العروض الثالثة المجزوءة من الكامل، قَطَّع «جَدَثُنْ يَكُو» بدون إدغام، مع أنّها طبق الإدغام يجب أن تكون «جَدَثُيْ يَكُوْ». و وقع له مثل ذلك في موارد غير قليلة.

كل سطر ١٣ سم، و في كلّ سطر حوالي ١٢ كلمة، عدا الصفحة الأولى فإنّ فيها ثمانية أسطر، و الأخيرة فإنّ فيها أربعة أسطر، و ذلك لأنّها مسبوقة و ملحقة بكتب أخرى. و عندنا مصورة من هذه النسخة.

و هناك نسخة أخرى في مكتبة ملك باسم *علم القوافي*[1] لابن جنّي، برقم ٣٦٦٠/١، كتبت بخطّ النستعليق، و خطّها ضعيف ناعم الحجم، كتبت في ٢٢ جمادى‌الأولى بخط الكاتب محمّد، و لم‌يذكر فيها سنة كتابتها، و قد كتبت بأخرة ـ حسب ما قاله خبراء الخط ـ في القرن الثالث عشر الهجري.

و تتكون هذه النسخة من ٤٩ سطراً في صفحتين و نصف الصفحة، طول كل سطر ١٠/٧ سم، و في كلّ سطر حوالي ٢٠ كلمة، و صفحاتها من القطع الكبير، و هذه النسخة تكاد تكون كتاباً آخر في القوافي غير الذي أُلِّف للأمير عبيدالله بن أحمد الميكالي، و لذا آثرنا إرجاء تحقيقها إلى وقت آخر. و عندنا مصوّرة من هذه النسخة.

منهج التحقيق

العَرُوضُ

١. عرضنا المتن على كتب العروض المعتبرة، و تصرّفنا في بعض مواضع من النسخة للقطع بأنّ أغلاطها من النسّاخ، مع إبقاء ما هو صحيح على حاله و أشرنا للأصحِّ منه في الهامش إن وُجِدَ.

٢. نسبنا الأشعار الواردة إلى قائليها، و اقتصرنا على ديوان الشاعر إن كان له ديوان، اللّهمّ إلّا إذا اختلف في نسبته لقائله أو في روايته فنشير إلى مصادره، و ربّما ذكرنا

---

١. لا يُعلمُ مدى صحّة نسبة محتويات هذه النسخة لابن جِنِّي، و ذلك لاختلاف متنها عن متن *مختصر القوافي* الَّذي حقّقناه، و لعدم ذكر مترجمي ابن جنِّي أنَّ له رسالة أخرى *مختصرة في القوافي* ـ بل ذكروا له: *شرح الكافي في القوافي*، و *المعرب في شرح القوافي*، و *مختصر القوافي* ـ ولأنّ نسخة ملك هذه متأخّرة يعود خطُّها إلى القرن الثالث عشر حسب ما قاله خبراء الخطّ، لهذا كلّه لايمكن الاعتماد على هذه النسخة لوحدها في صحّة انتسابها لابن جنّي، بل لابدّ من البحث عن أُخت لها و التحقّق من صحّة النسبة، ثمّ القيام بتحقيقها و مقارنتها بمختصر *القوافي*.

بعض المصادر استطراداً.

٣. كتبنا في الهامش توضيح مصطلحات الكتاب الضروريّة، خصوصاً التي غفل عنها المصنف أو سقطت من النساخ.

٤. توجد في هامش النسخة تعليقات و حواشٍ لاتخلو من فائدة، أثبتنا الضروري منها و تركنا الباقي لأنّه من إضافات المتأخّرين لا من أصل الكتاب.

٥. ما كتب في الهامش «من عندنا» فهو عن كتب العروض المعتبرة، و إذا نقلنا شيئاً عن مصدر بعينه فإنا نذكر ذلك المصدر.

٦. كل ما في المتن بين هذه العلامة [ ] فهو من عندنا، إمّا لتصحيح المتن و إمّا للمحافظة على نسق التأليف.

٧. شرحنا بعض المطالب التي تعرّض لها المصنّف في المتن فرأينا شرحها ضروريّاً، و نبّهنا على ما يحتاج إلى التنبيه عليه.

٨. وردت تقطيعات الشعر مغلوطة أحياناً، فصحّحناها في المتن و أشرنا إلى الغلط في الهامش، و أمّا ما ورد من كتابة التفعيلات في الزحاف غير مقطّعة كما في سائر المتن فأبقيناها على ما هي عليه لوضوح انقلابها عن أصلها.

٩. كتبنا الكتاب وفقاً لقواعد الإملاء الحديثة.

١٠. كتبت الألف اللّينة في التقطيع تارة مقصورة و أخرى ممدودة، فآثرنا كتابتها ممدودة في جميع الموارد.

١١. كتبنا نهاية كلّ صفحة خطيّة بالعدد الانجليزي لِكَي لاتختلط بأعداد التعليق و الهوامش و التخريج.

١٢. وضعنا ثبتاً لمصادر التخريج في آخر الكتاب.

القوافي

١. عرضنا المتن على كتب القوافي المعتبرة، و لمنتصرّف إلّا بما كان مقطوعاً بخطئه.

٢. نسبنا الأشعار الواردة إلى قائليها، واقتصرنا على ديوان الشاعر إن كان له

ديوان، اللّهمّ إلّا إذا اختلف في نسبةِ بيتٍ لقائله أو في روايته فنشير إلى مصادره، و ربّما ذكرنا بعض المصادر استطراداً.

٣. أشرنا إلى مراد المصنّف و الشعر المقصود حينما يذكر الكلمة الأخيرة من البيت الشعري، كما أتممنا في الهامش الشطر المذكور في المتن.

٤. ترجمنا الأعلام الواردة في المتن ترجمة مبسّطة عن كتب التراجم المعتبرة.

٥. كتبنا بعض التعليقات و الشروح في الهامش لتوضيح مصطلحات الكتاب الرئيسية و مآخذها اللغويّة، و قد حرصنا على تتبع آراء ابن جنّي ما وجدنا إلى ذلك سبيلاً.

٦. كتبنا الكتاب وفقاً لقواعد الإملاء الحديثة، إلّا في الموارد التي كتبت عمداً بشكل آخر لبيان مطلبٍ مّا في القوافي.

٧. كتبنا نهاية كلّ صفحة خطية بالعدد الانجليزي لِكَي لاتختلط بأعداد التخريج و التعلق و الهوامش.

٨. وضعنا ثبتاً لمصادر التخريج في آخر الكتاب.

شكر و تقدير. و لايفوتنا أن نتقدّم بالشكر الجزيل والثناء الجميل لمؤسسة «سمت» للبحوث العلمية، أخصّ بالذكر منهم مدير القسم العربي الدكتور خليل برويني و ملاحظ الكتاب الأستاذ محمّد إبراهيم خليفة التستري (الشوشتري)، و خبيرة القسم العربي هالة معيّري لما بذلوه من جهودٍ مشكورة متتابعة في سبيل ترقية مستوى هذا العمل إلى أفضل درجات الكمال، فللّه درُّهم و عليه أجرُهم، داعياً لهم من الله بالسداد والتوفيق، وأن يأخذ بأيديهم و أيدي الجميع إلى مزيدٍ من الخدمة للثقافة و الأدب.

بسم الله الرحمن الرحيم

قال أبو الفتح عثمان بن جني رحمه

العروض ميزان شعر العرب وبه يعرف صحيحه من مكسره
فما وافق أشعار العرب في عدد الحروف والحركات والسكون
فهو شعر كما أنه شعر وما خالفه مما ذكرناه فليس بشعر وإن قام
ذلك وزنا عند بعض الناس لم يسم شعرا حتى يوافقه فيما قدمناه
وشعر العرب كله مبني من سبب ووتد وفاصلة والسبب على ضربين
خفيف وثقيل فالخفيف حرف متحرك بعده حرف ساكن نحو
قولك قد لو والثقيل حرفان متحركان بعدهما ساكن نحو لك بك مع والوتد
على ضربين مجموع ومفروق فالمجموع حرفان متحركان بعدهما
حرف ساكن نحو دعا عمر والمفروق حرفان متحركان
بينهما ساكن نحو باع سار قال كيف والفاصلة على ضربين صغرى
وكبرى فالصغرى ثلثة أحرف متحركة بعدها حرف ساكن
نحو ضربت دخلت والفاصلة الكبرى أربعة أحرف متحركة

الصفحة الأولى من العروض

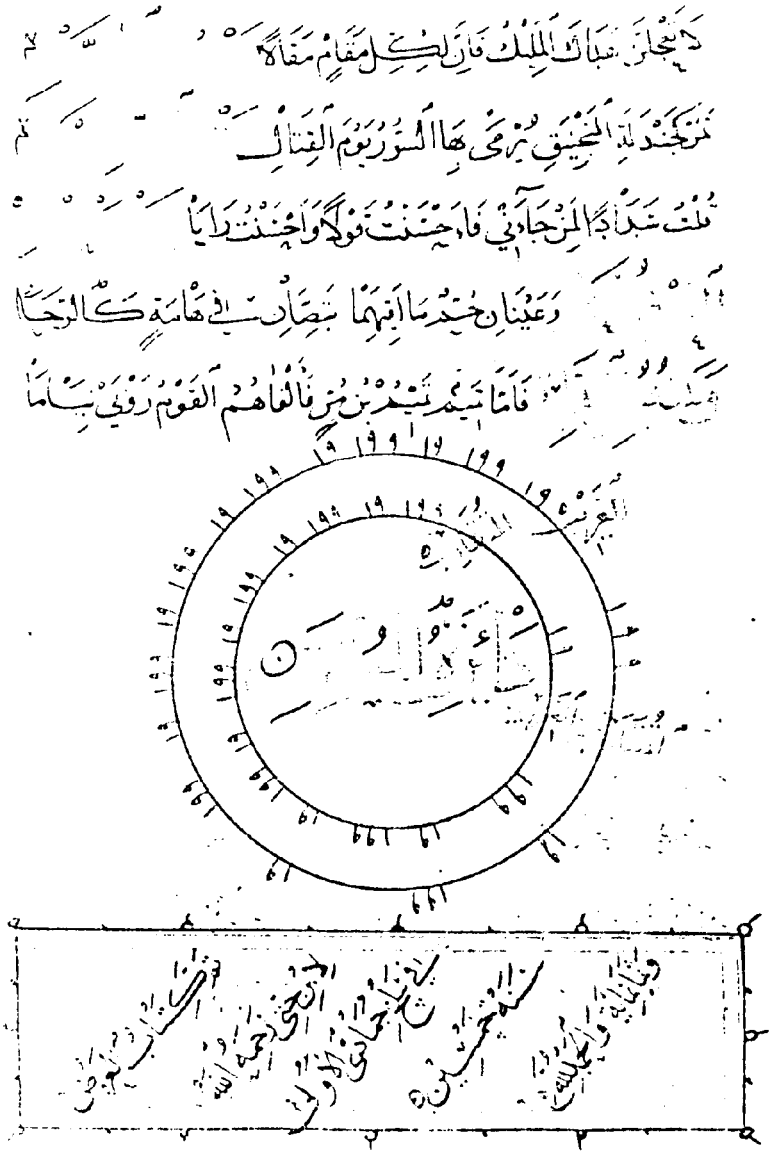

الصفحة الأخيرة من العروض

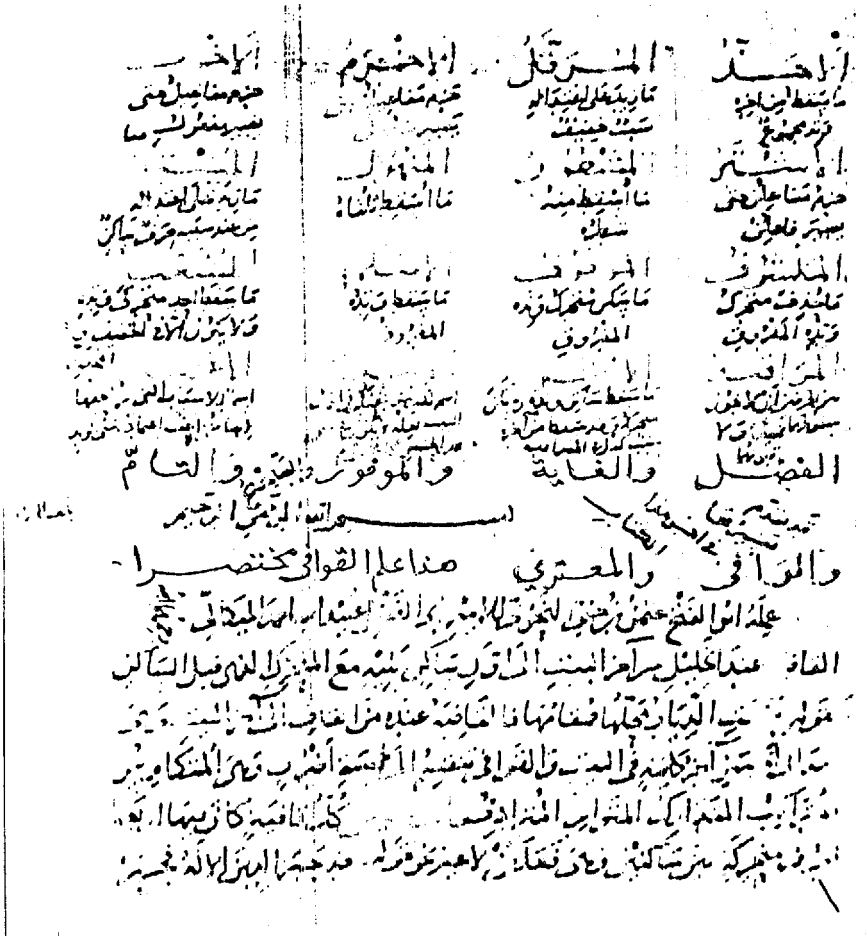

الصفحة الأولى من القوافي

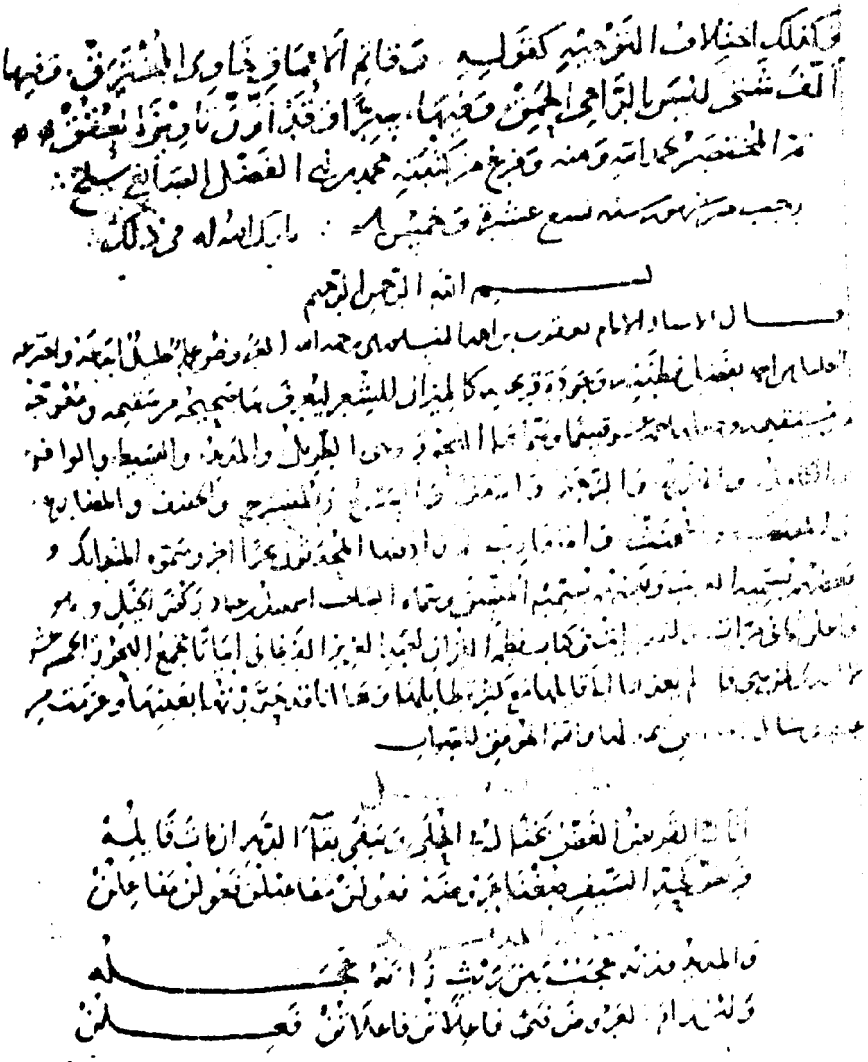

الصفحة الأخيرة من القوافي